קורס: אדריכלות ערבית
הפקולטה לארכיטקטורה ובינוי ערים, טכניון
בתמיכת החממה החברתית בטכניון
סמסטר: אביב 2016

مساق: الهندسة المعماريّة العربيّة
كلية الهندسة المعماريّة وتخطيط المدن، التخنيون
بدعم الدّفيئة الاجتماعيّة في التخنيون
الفصل الأكاديمي: ربيع 2016

הרצאה והנחיה	**דר' נטע פניגר** **אדר' רות ליברטי-שלו**
محاضرة وإرشاد	د. نيطاع فنيجر المهندسة المعماريّة روت ليبرتي-شاليف

עבודה	**"בית בוטאג'י, חיפה"**
סטודנטים/יות	**סיואר גנטוס, ריהאם דהאמשה**
תרגום לערבית	**כפאח דגש**
وظيفة	"بيت بوتاجي، حيفا"
طلاب/طالبات	سوارغنطوس، رهام دهامشة
ترجمة للعربية	كفاح دغش

© כל הזכויות שמורות. אין לעשות שימוש בחומר מעבודה זו ללא הרשאה מהיוצרים.
© جميع الحقوق محفوظة. من غير المسموح استخدام المواد المرفقة على أي وجه إلا بإذن مالكيها.

سوار ورهام-بيت بوتاجي (حيفا)

بيت عائلة بوتاجي، العائلة العربيّة المسيحيّة الغنيّة من أصل لبنانيّ-سالونيكيّ، موجود في طريق يافا 156، عند مفترق الدخول إلى حي بات جاليم (مفترق دولفين) في حيفا، على حدود حيفا العتيقة. البيت تابع للتاجر ورجل الأعمال تيوفيل سيرافيم بوتاجي وعائلته. خطّط المبنى المعماريّ الألمانيّ كريستيان بيلهارتس (Beilharz)، وهو ابن لعائلة بنّائين هيكليّين، وقد بُني البيت سنة 1936، في فترة الانتداب البريطانيّ قبل قيام الدولة. تمّ تخطيط البيت كحيّز متعدّد الاستخدامات، يدمج التجارة والصناعة، في الطابق الأرضيّ، والسكن في الطابق العلويّ. المبنى اليوم مغلق وتخفيه لافتات شوارع ضخمة.

عمارة البوتاجي

سوار غنطوس وريهام دهامشة

بوتاجي عائلة عربية مسيحية ثرية من أصل لبناني/سلونيكي، كانت تملك عدداً من فنادق البلاد ومنها فندق ويندزور الواقع بالحي الألماني في حيفا. تقع ڤيلا التاجر ورجل الأعمال العربي المسيحي تيوفيل سيرافيم بوتاجي وأسرته بزاوية شارع يافا 156، مفترق الطرق دولفين في حيفا، على تخوم حيفا العتيقة. خططها المهندس المعماري الألماني كريستيان بلهارس beilharz ch.(لأسرة من بناة المعبد، تمبلريون) وقد شُيّدت سنة 1936 زمن الإنتداب البريطاني قبل قيام إسرائيل. تُعتبر الفيلا مركزاً رئيسياً متعدد الإستخدامات بالنسبة لأفراد العائلة، وهي تجمع ما بين التجارة والصناعة في الطابق الأرضي، وبين السكن في الطوابق العليا. المالك الأصلي للعمارة هو إميل بوتاجي، الإبن البكر لتيوفيل بوتاجي وزوجته زبيدة (Zubeide & Emile Bey Boutagy). الڤيلا مقفلة ومهجورة اليوم، تغطيها لوحات إعلانات ضخمة بمفترق دولفين، وقد اشترتها شركة تُدعى "هجينسي بالاس"، بعد مغادرة الأسرة البلاد والهجرة إلى لبنان وأستراليا سنة 1946، أي سنتين قبل الحرب.

بوتاجي هي واحدة من العائلات المعروفة بحيفا زمن الإنتداب البريطاني، كعائلة عربية مسيحية ثرية ذات مكانة مرموقة. وقد أسس أفرادها مصلحة عائلية أسموها "ت.س. بوتاجي وأولاده"، وهي شبكة حوانيت تجارية في حيفا، إضافة لعدد من الحوانيت الرئيسية في يافا والقدس وعمّان ونابلس، وأخرى فرعية بمختلف المدن. مؤسس الشركة هو تيوفيل سيرافيم بوتاجي؛ عضو الرعية الإنجيلية الصغيرة داخل فلسطين، وقد وُلد سنة 1870 بقرية صغيرة خارج حيفا. والده هو الخوري سيرافيم بوتاجي، كاهن الكنيسة الإنجيلية في فلسطين. أمّا والدا القس سيرافيم، بطرس وفرانشيسكا، فكانا كاثوليكيين هاجرا من ميناء بور سعيد واستقرا في عكا. وُلد سيرافيم، والد تيوفيل سنة 1836 وهو الوحيد من أخوته المولود في فلسطين، تزوج عفيفة عبد الله سنة 1855 في حيفا، أنجبا 9 أولاد وكان تيوفيل خامسهم.

درس ت.س. بوتاجي في المدرسة الإنجيلية بالناصرة وحيفا، قبل دخوله الجامعة الأمريكية ببيروت (AUB) ودراسة موضوع الصيدلة، تلبية لتوجيهات والده الذي أمل أن يعمل فيما بعد مع أخيه البكر، شكري. لكن تيوفيل فضّل الفنون الصغيرة، وعلى عكس ما خطط له والده، قام بالتدرب لفترة ما، عبر مبادرات ذاتية لدى نجار محلي. تعلّم أيضاً كيفية صنع آلة الكمان، وبعد إنهائه دراسته في AUB قام بجولة طويلة في أنحاء أوروبا والولايات المتحدة وأفريقيا. عند عودته إلى فلسطين، تزوج صوفيا الدمشقي، إبنة الخوري حنا أو يوحنا الدمشقي أحد لاجئي دمشق، وأنجبا 5 أولاد (إميل، تشارلز، غولدون، هيلدا، إليزابيث).

في أعقاب النجاح الذي حققته شركة "ت.س. بوتاجي وأولاده"، إضافة لنشاطات العائلة الأهلية والدينية المختلفة، أصبحت البوتاجي عضواً بارزاً في المجتمع العالمي الثري، بصفة إنجيليين بروتستانت فلسطينيين. وكانت واحدة من العائلات البروتستانتية الأغنى في حيفا حيث ازدادت ثراءً مع حضور التأثير البريطاني آنذاك.

أواسط سنوات العشرين من القرن العشرين، كانت فترة نمو وازدهار لدى عائلة بوتاجي، التي تعاظمت أرباحها بتعاظم دخل المستهلكين العرب (لما وفّرته من بضاعة جيدة بأسعار شعبية)، إضافة للدخل الحاصل من المهاجرين اليهود الجدد، إذ كانت البوتاجي واحدة من العائلات المشتغلة بالتجارة التي وسّعت أعمالها ومصالحها عن طريق ملاءمتها لذوق السكان اليهود البريطانيين.

بدأت عائلة بوتاجي تختص باستيراد ماركات معيّنة لسلع متقدمة تعكس نمط الحياة الفاخر والعصري، كجهاز الحاكي (چرامفون) Voice His Master's بصناعة أجنبية، زجاجات البيرة، الأزياء النسائية والرجالية المخصصة لأوقات الترفيه، أدوات منزلية وأدوات متوسطة الحجم، ملابس، أجهزة كهربائية، سيارات وأدوات موسيقية، أستوردت جميعها تقريباً من إنجلترا مباشرة. مكّن هذا التخصص التجاري حوانيت بوتاجي من الإزدهار في السنوات 1930-1940، وعلى الرغم من وجود العديد من وكلاء أجهزة المذياع الذين نشروا ماركاتهم بجريدة "فلسطين"، إلا أن بوتاجي إستطاعت السيطرة على السوق بفضل إعلاناتها التي ظهرت بوتيرة أعلى وغطّت مساحات أكبر على صفحات الجريدة، ثمّ أصبحت مع مرور الزمن أكثر إبداعاً وجاذبية. بالنسبة لقراء جريدة "فلسطين" الدائمين، كان من الصعب مؤكداً الإمتناع عن الخلط بين المذياع وبين الجهاز الحاكي (- His Master's Voice (HMV من شركة "ت.س. بوتاجي وأولاده"، كأول من أحضر الچرامافون

إلى البلاد. وبفضل جهود التسويق التي قامت بها "حوانيت البوتاجي"، أصبحت الشركة المزوّد الأبرز لأجهزة الراديو في فلسطين. علماً أن الشركة حققت حضورها بمحافل تجارية اجتماعية أوسع بكثير مما كان بفلسطين.

على الرغم من بروز صورة وأسم ت.س. بوتاجي بكافة سلع وأوراق الشركة، إلا أن إبنه إميل بوتاجي كان منخرطاً بقوة في المصلحة العائلية، وشغل منصب المدير العام لحوانيت بوتاجي سنة 1930، وفي العام 1940 إستبدل والده تيوفيل بوتاجي المستقيل بشكل تام. زد على ذلك أن تيوفيل بوتاجي كان قنصل الولايات المتخدة في حيفا، وحمل المزيد من الجنسيات. كما أنه كان المؤسس لحركة البنائين الأحرار ورئيس المحفل الماسوني في حيفا، بالتعاون مع إبنه إميل.

الأملاك والعقارات

نتيجة للإزدهار الإقتصادي والثراء الذي حققته العائلة، إستطاعت أن تجمع العديد من الأملاك والعقارات المتنوعة بمختلف أماكن البلاد، مثل: شاطئ تل السمك المسمّى اليوم بات چليم، وكان بملكية تيوفيل بوتاجي الذي بنى غرف تغيير ملابس مميّزة للنساء داخل البحر، بحيث كنّ تستبدلن ملابسهن وتدخلن المياه مباشرة عبر درج داخلي.

كما اشترت العائلة فندق الجليل بالناصرة وهو الأول الذي بُني فيها سنة 1869. يقع الفندق وسط المدينة على شارعها الرئيسي، قريباً من جميع مواقعها السياحية ومراكز التسوق، وضمّ 112 غرفة رحبة. أُفتتح الفندق التمبلري في الناصرة على يد عائلة هسلسوارت الألمانية بأواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر. لاحقاً، حصل تشارلز بوتاجي، صاحب فندق ويندزور بحيفا، على عمارة الفندق بالناصرة من الوصي البريطاني. ومع مرور السنين، تمّ تغيير وتوسيع الفندق، حتى أصبح من غير الممكن خارجياً رؤية حائط واحد من العمارة الأصلية. في العام 1949، ظهر الفندق للمرّة الأولى بإعلانات صحف تل أبيب، وظهر أيضاً بأقسام "الفنادق وأماكن المبيت" لدى "تساڤتا"، إلى جانب فندق الجليل بطبريا.

فندق آخر لصاحبه، تشارلز إبن تيوفيل، هو ويندزور الواقع بحي الألمانية والذي خططه التمبلريون، بحيث يحوي طابقاه الإثنان عدداً من الغرف، بالإضافة لجناحين فارهين بالطابق العلوي. من بين نزلائه، كانت ملكة مصر الأم، وآبا إيبن، شارل ديغول، المندوب السامي هارولد مكمايكل ودوق روكسبورو. قام تشارلز بترميم الفندق وشيّد فيه قاعة أفراح تحوي مرافق جذب للزوار، وبعد مضي عام، باعه للهستدروت وحصل مقابله على ربح كبير (بعد قيام إسرائيل). اليوم، يُسمّى فندق كولوني حيفا، فندق صغير داخل العمارة التاريخية الأصلية لفندق ويندزور التي حافظت على نفسها ما يزيد عن 100 عام وسط حي الألمانية، تلك المنطقة التاريخية المعاد تكوينها بقلب مدينة حيفا. يقع هذا الفندق على بعد حوالي 400 متر من المدخل السفلي لمركز البهائيين العالمي وحدائقهم الجميلة التي أعلنتها اليونسكو سنة 2008 كموقع تراث عالمي.

العمارة

في العام 1936، إستأجر تيوفيل بوتاجي خدمات المهندس المعماري الألماني كريستيان بيلهارتس كي يهندس له ڤيلا كبيرة تكون المقر الرئيسي للعائلة المتواجدة في حيفا وقضاها.

الموقع ومحيطه

تقع عمارة البوتاجي بزاوية شارع يافا 156، مفرق دولفين في حيفا المعروف بالأكثر إزدحاماً مرورياً داخل البلدة التحتى، وقريب جداً من ميناء حيفا. من المنطقي أن لا يكون إختيار هذا الموقع صدفة بل مقصوداً، نظراً لعمل العائلة بالتجارة واستيراد مختلف البضائع عن طريق ميناء حيفا وعكا أيضاً.

العمارة مجاورة لحيّ بات چليم الحيفاوي وشط خليج حيفا. في هذه المنطقة، تقع مجموعة أخرى من البنايات والمؤسسات الهامة، كمستشفى رمبام مثلاً، وكلية الطب التابعة للتخنيون، محطة إيجد المركزية التي بُنيت سنة 1968 على أطراف بات چليم ضمن البلدة التحتى من حيفا، وكانت جزءاً من شبكة المواصلات العامة البلدية داخل المدينة، وكذلك ما بين البلدات حيث خرجت منها الحافلات لكل أنحاء البلاد. أما خط سكة الحديد (سكة حديد الحجاز زمن الحكم العثماني) فيمر بقسيمة الأرض التابعة للعائلة بين العمارتين الواقعتين ضمنها، ومن المرجّح أن تكون العائلة قد حصلت على تعويض ماليّ بُعيد تنفيذ المشروع.

الهندسة المعمارية

تُعتبر هذه العمارة حديثة متعددة الإستخدامات والوظائف، مكوّنة من طابقين إضافة لقبو أُستخدم لتخزين البضائع. الطابق الأرضي تجاري وهو بواجهة الشارع، عُرضت فيه جميع السلع المستوردة، أمّا جزؤه الداخلي المطلّ على باحة العمارة الخلفية فشمل مختبرات ومكاتب. أُستخدم الطابق العلوي (الطابق رقم 1) للسكن وقُسّم لثلاثة أجنحة أو مجموعة شقق يصل بينها مطلع درج واحد. للعمارة مدخلان، واحد رئيسي من جهة الشارع وآخر خلفي عملاني، تمّ من خلاله إدخال السلع إلى

العمارة. هذا الطراز المعماري، كان جديداً في حينه، إذ لم يكن من المعتاد الجمع بين السكن والتجارة، وهذا ما يعطي العمارة قيمتين إثنتين هائلتين، وظيفية وأخرى معمارية.

الطراز :تمّت هندسة العمارة من قبل المهندس المعماري كريستيان بيلهارتس، الذي يدمج فيها عناصر حديثة كنظافة وبساطة الشكل، مع التركيز الأفقي والحركة العامودية، التي تبرز كلّها بواجهة الشارع (الدرج).
لا يكشف هذا العمل المعماري الهوية العرقية للمهندس إبن الجماعة التمبلرية، أو الحداثوية الخالصة التي رسخها مؤكداً في داخله خلال دراسته بألمانيا، إنما تماهى وذوّت التعقيدات النموذجية التي ميزت البيئة المحيطة. لقد هُندست العمارة وفق كتل عالمية حديثة، في المعالم ونظافة الشكل وتخفيف الكتلة من خلال الشرفات المحيطة. يكشف لنا النظر عن قرب، ذلك الثراء الشكلي الذي يميز المتغيّر المحلي للطراز الحداثوي. العمارة مكسوة بالحجر المفجر تلطيش، بتقسيمات أفقية وعامودية. أمّا إطارات النوافذ فتمّ إبرازها من خلال تصاميم الأقواس المسطحة والحجارة شبه المنحرفة والحوافي السفليةً. إنّ البعد الأكثر إثارة للدهشة من حيث علاقات المخططين بأصحاب بيوت الحيّ، هو العلاقة بين المهندسين المعماريين الألمان والزبائن العرب، وكذلك تأثير الطراز العالمي الذي أُعتبر رمزاً للتقدم.

المواد :العمارة مبنية في الأساس من الباطون والبلوك مع تلبيس حجر، خلافاً لطرق البناء السابقة المعتمدة على الحجارة التقليدية. نجد أيضاً إستخداماً للباطون المسلح، خاصة بالشرفات. يمكن كذلك رؤية الإستخدام الكبير للزجاج في واجهات العرض الموجودة بالطابق الأرضي التجاري.

المساحات الداخلية :تنقسم المساحات السكنية داخل العمارة لثلاثة أجنحة، تميّز كلّ منها بجودة مختلفة. إنه تقسيم داخلي يختلف عن طراز البيت العربي (بيت الليوان) وتركزت الحركة، في الأساس، عبر الممر. لا وصول مباشر من غرفة لأخرى وكان كل جناح مستقلاً عن الآخر ولديه إستخداماته الخاصة به، بحيث يتوفر بكل جناح مطبخ ومرحاض وحمّام، إضافة لغرف النوم والصالون. من الصعب تحديد الطراز المعتمد في هذا التقسيم الداخلي، إذ أنه ليس بيت الليوان المعروف ولا البيت ذو التقسيم الداخلي المعاصر (فضاءاته مفتوحة على بعضها البعض). هذا يعني أن التصميم الداخلي لهذه العمارة يبعث على الحيرة في تحديد طراز معيّن، لكون اللجوء هنا للهندسة المعمارية العالمية قد تخللته لمسات محلية.
كان لعائلة بوتاجي المزيد من العمارات في حيفا وأماكن أخرى، وأيضاً بجوار الڤيلا هناك عمارة أصغر تقع ضمن نفس قسيمة الأرض التابعة للعائلة. أُثيرت مؤخراً، جدالات واسعة حول هذه العمارة التاريخية، بعد أن أُقترح وهبها لشركة يهودية دينية تُدعى "سراوند حاييم"، والتي تنوي تحويلها لفندق يستضيف عوائل المرضى والجنود المتعالجين في رمبام، الأمر الذي فاجأ جمعية التطوير الإجتماعي بحيفا. وبعد تدخل العديد من الهيئات، تأجّلت المصادقة على إجراء المنح، حتى الآن. عمارة أخرى كانت للعائلة وتقع بعسفيا، حيث اشترى أفرادها الأرض منذ سنوات الستين إلى العام 2000، وفكّروا بإقامة قرية إستجمامية هناك، إلاّ أن الفكرة لم تخرج لحيّز التنفيذ على أرض الواقع.